سلسلة المجموع الثمين
من محاضرات فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين
الرسالة الرابعة



فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين

الطبعـة الأولى
١٤١١هـ

الناشـــر

دار الأفـق للنشـر والتوزيـع
ص.ب : ٨٧٧٨٢ ـ الريـاض ١١٦٥٢
ت : ٤٤١٥٥٦٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، وقدوة للسالكين، وحجة على المرسل إليهم أجمعين، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم خلفه في أمته خلفاء

راشــدون، قادة مهديون، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومازال الخلفاء في هذه الأمة يأتي الخلف من بعـد السلف، حتى آل الأمر إلى ما نحن عليه اليوم في هذه البلاد مهبط الوحي ومنبع الرسالة، هذه البلاد التي منها بدأ الإسلام ويعود، أما بدء الإسلام من هذه البلاد فأمر لا يحتاج إلى عبارة لأنـه معلوم مستقـر لدى العامة والخاصة، وأما رجوع الإيمان إلى هذه البلاد فقد ثبت عن النبي ﷺ أنـه يرجـع إلى المـدينـة كما ترجع الحية إلى جحرها، وإذا كان الأمر هكذا فإن واجبنا نحن في هذه البــلاد يفـوق واجب غيرنـا في البـلاد الأخرى، ذلك لأنه يجب علينا أن نحمي حوزة ديننا، وأن تكون نيتنا خالصة لله، تكون كما قال

الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتِلُون ويُقتَلُون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[1].

أيها الأخوة: لِنَقِفْ قليلاً عند هذه الآية الكريمة ولننظر ما هي السلعة؟ وما هو الثمن؟ ومن العاقد؟ ومن المعقود معه؟ وما هي وثيقة العقد؟ فالمشتري هو الله، والبائع هم المؤمنون، والسلعة هي الجهاد في سبيل الله، أنفسهم

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

وأموالهم يبذلونها في سبيل الله عزّ وجلّ، فالسلعة هي النفس والمال اللذان بذلا في الجهاد في سبيل الله، أما العوض وهو الثمن الذي يدفع من المشتري فهو الجنة ﴿**بأن لهم الجنة**﴾ وأما الوثيقة فالتوراة والإنجيل والقرآن أعظم الكتب الإلهية المنزلة من عند الله تعالى. فما أعظم العاقد وما أكبر هذه الصفقة وما أجّل المعقود معه في نيته وإخلاصه وما أجّل العوض وما أثمن الثمن عند باذله، لأنه النفس والمال، أما النية التي قصد به هذا العقد فهي موجودة في قوله تعالى: ﴿**يقاتلون في سبيل الله**﴾ ليست حركتهم حركة تمني وإدلاء ولكنها حركة فعل وإقدام ﴿**يقاتلون في سبيل الله**﴾.

والمقاتلة لابد أن تكون مسبوقة بإعداد وقوة يعتد بها الإنسان حتى يقاتل بها عدوه. أما أن ينزل إلى الميدان بدون عدة فإنه بلاشك حريٌّ بأن يُخذل ويُهزم لكن هؤلاء المؤمنين لديهم من العدة ما استطاعوا أن ينزلوا به الميدان فيقاتلون في سبيل الله. ولهذا قال تعالى: ﴿**يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتِلُونَ ويُقتَلون**﴾ فبدأ بكونهم يَقْتِلُونَ قبل أن يكونوا يُقتَلون، وهذا يدل على أن قتالهم قتال هجوم لا مدافعة، وهكذا يجب علينا نحن المسلمين أن نقاتل أعداءنا أعداء الله عزّ وجلّ قتال هجوم لا قتال دفاع لأن الله يقول: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾، وقال النبي ﷺ: «**أُمرتُ أن أُقاتل الناس**

حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله» .

أيها الأخوة: وفي قوله تعالى: ﴿في سبيل الله﴾ إشـارة إلى أنه يجب أن يكون هذا القتال مبنياً على الإخلاص لله عزّ وجلّ وعلى اتباع النبي ﷺ لأن قوله ﴿في سبيل الله﴾ يتضمن شيئين. .

* الأول: الإخلاص لله.

* والثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.

كما قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[1]، ولقد سُئل

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

النبي ﷺ عن الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل ليرى مكانه، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال النبي ﷺ كلمة جامعة مانعة قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**» من قاتل لهذا الغرض الوحيد وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، من قاتل لهذا فهو في سبيل الله، وهو الذي يستحق إذا قُتل أن يكون شهيداً داخلاً في قوله تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر**

المؤمنين﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم**﴾، ولا يدخل في ذلك من قاتل للوطنية المحضة أو القومية، **وانتبه لقولي الوطنية المحضة** لأن الإنسان إذا قاتل من أجل وطنه لكونه وطناً إسلامياً ولأجل أن تبقى كلمة الله تعالى فيه هي العليا فإن ذلك لا ينافي صحة النية والعقيدة وهو داخل في القتال في سبيل الله تعالى، **أما من قاتل عن وطنه لأنه وطنه فقط**، فلا فرق بينه وبين قتال الكافر الذي يقاتل عن وطنه، لأنه وطنه.

• وأرجو أيها الأخوة، أن تكون نيتنا في

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٦٩ ـ ١٧١.

القتال عن وطننا لا لمجرد كونه وطناً لنا ولكن من أجل أنه وطن الإسلام الذي أقول ـ وأُشهد الله تعالى على ما أقول، وأُشهدكم أيضاً ـ إنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق من شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن، أعني المملكة العربية السعودية، وهذا بلاشك من نعمة الله علينا، فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله عزّ وجلّ أكثر مما نحن عليه اليوم، لأنني لا أدعي الكمال وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله، لاشك أننا نخل بكثير منها، ولكنا خير والحمد لله مما نعلمه من البلاد الأخرى، ونحن إذا حافظنا على ما نحن عليه اليوم، ثم حاولنا الاستزادة من

التمسك بدين الله عزّ وجلّ عقيدة ومنهاجاً فإن النصر يكون حليفنا، ولو اجتمع علينا من بأقطارها، لأن الله عزّ وجلّ يقول وهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم**﴾(١).

اقرأ الآيتين جميعاً ولا تكن ككثير من الناس يقرأ الآية الأولى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ اقرأ ما بعدها لأنها مهمة: ﴿**والذين كفروا**﴾ مهما كانوا ﴿**فتعساً لهم وأضل أعمالهم**﴾، مهما عملوا من

---

(١) سورة محمد، الآيات: ٧ ـ ٨.

الأعمال فإنها في ضلال وهلاك ماداموا يقابلون الذين آمنوا ونصروا الله .

فنحن إذا منَّ الله علينا بالاتصاف بهذين الوصفين الإيمان، ونصر الله عزّ وجلّ، وذلك بنصر دينه، فإن الذين كفروا مهما كانوا أمامنا حالهم ما ذكر الله ﴿**والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم**﴾ .

لا تتهيب من عدوك ما دمت من أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون . والولاية لا تكون بكبر العمامة، ولا بسعة الكم، ولا بطول المسواك، ولا بالتصنع أمام الناس، الولاية تكون بهذين الوصفين : ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا**

هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾[1].

فإذا آمنّا بالله ونصرناه بنصر شريعته فإن النصر سيكون حليفنا مهما كان أعداؤنا، ونصرنا لله لا يكـون بمجرد سلامة العقيدة، فلابد مع سلامة العقيدة من عمل صالح، ولهذا جاء في الآية بيان أولياء الله الـذين يستحقون نصر الله بأنهم ﴿الـذين آمنـوا﴾ وهـذه العقيدة ﴿وكانوا يتقون﴾ وهذا هو العمل، وأعتقد أن بعضكم قد أخـذ العـبرة مما وقـع للمسلمـين وقائدهم إمام المتقين وخاتم النبيين محمد ﷺ في غزوة أحد التي كانت بين حزب الله وحـرب الله، بين محمـد

(١) سورة يونس، الآية: ٦٢.

والذين آمنوا معه وبين أبي سفيان وأتباعه ـ وأبو سفيان أسلم بعد ـ أقول إن هذه الغزوة التي وقعت بين حزب الله وحرب الله كلنا لانشك في سلامة العقيدة وحسن النية في الطرف الذين هم حزب الله ولكن وقعت منهم معصية قد تكون ناتجة عن تأويل فكان النصر في أول النهار لحزب الله، وكان العكس في آخر النهار كما هو معلوم، هذه المعصية التي وقعت هي أن الرسول عليه الصلاة والسلام وقد أتاه الله الحكمة: ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾ رتب الجيش ونظمه أحسن نظام وجعل خمسين من الرماة على ثغر خلف الجيش، حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم، وقال لهم لا تبرحوا مكانكم سواء كان

لنـا أو علينـا، ولمـا رأى هؤلاء الرماة أن الكفار انهزموا وأن المسلمين بدأوا يجمعون الغنائم انطلق منهم أناس وتركوا المكان اعتقاداً منهم أن الأمر قد انتهى. ولكن لما فرغ هذا الثغر أو كاد يفرغ، انطلق رجال من فرسان قريش نحو الثغر فدخلوا منه، واختلطوا بالمسلمين من خلفهم، وكان ما قضـاه الله بحكمته عزّ وجلّ، المهم أن معصية واحدة أدت بهذا النصر الذي بزغ نجمه، أدت به إلى الخذلان فإذا كانت هذه المعصية في جند الله عزّ وجلّ وفيهم رسوله ﷺ أثرت عليهم هذا التـأثـير، قال الله تعـالى: ﴿**حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما**

تحبون﴾[1] يعني فاتكم النصر. ففي هذا عبرة بأن المعاصي لها تأثير في خذلان المرء أمام نفسه، وأمام عدوه، وما أكثر ما كانت المعصية تجر إلى معصية أخرى، ثم إلى أخرى، ومن الصغائر إلى الكبائر، ومن الكبائر إلى الكفر، ولهذا قال بعض العلماء إن المعاصي بريد الكفر، والبريد سيصل إلى غايته.

أقول يجب علينا أولاً أن نصحح النية والعقيدة ويكون تصحيح النية والعقيدة بأن يكون قتالنا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا. أي أن تقام شريعة الله تعالى في أرضه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

بتحكيم كتابه وسنة رسوله في العقيدة والعمل. وعلينا أن نقوم بطاعة الله بامتثال أمره واجتناب نهيه وأن نعلم علم اليقين أن للمعاصي تأثيراً بالغاً في تأخر النصر وأنها قد تحول بين الإنسان والنصر حتى يصل إلى الخذلان.

والمعاصي أيها الأخوة قد تكون بفعل المحرم، وقد تكون بترك الواجب، ونحن علينا لله عزّ وجلّ واجبات يومية، وأسبوعية، وواجبات شهرية، وواجبات حولية بل عمرية، علينا واجبات يومية لله عزّ وجلّ، وأهم ما علينا من الواجبات اليومية الصلاة التي قال الله عنها: ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾ كتاباً بمعنى فرضاً. وموقوتاً بمعنى ذا وقت. وهنا

مسألة: لو أن الصلاة أتت والإنسان في الجو في تدريب عسكري، ولا يتمكن الآن من النزول، فماذا يصنع؟ هل يصلي وهو في الجو، أو ينتظر حتى ينزل، أو يُفصّل بين أن يتمكن من الصلاة قبل خروج الوقت وبعده؟ أقول إذا كان الإنسان لا يتمكن من النزول قبل خروج الوقت فإنه إذا كان يمكنه أن يصلي في الطائرة صلاة تامة صلى ولا بأس، وإذا كان لا يمكنه نظرت فإن كان في صلاة يمكن أن يجمعها إلى ما بعدها، ثم يصليها بعد النزول، فإنه يؤخرها ليجمعها لما بعدها، بمثل لو جاء هذا التمرين في وقت صلاة الظهر، ولا تتمكن من النزول إلا بعد دخول وقت العصر، ولا تتمكن من أداء الصلاة تامة في

الطائرة، فإنك تؤخر صلاة الظهر إلى صلاة العصر جمعاً لأن الجمع جائز إذا لحق بتركه مشقة. قال ابن عباس رضي الله عنهما جمع النبي ﷺ بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في المدينة من غير خوف ولا مطر، قالوا ماذا أراد قال أراد أن لا يحرج أمته. أي أن لا يلحقها الحرج، أما إذا كانت الصلاة لا تجمع إلى ما بعدها كما لو كانت صلاة العصر أو صلاة العشاء أو صلاة الفجر، فإنه لا يؤخرها عن الوقت، بل يصليها على حسب حاله ويأتي بما يقدر عليه من أركانها وواجباتها وشروطها، لقوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ وقوله في نفس الصلاة: ﴿**فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً**﴾.

أيها الأخوة: إنني أدعوكم إلى إخلاص النية وإصلاح العمل بفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة وليست الحكمة أن تسكتوا عن المنكر أو تغاضوا عن الواجب، ولكن الحكمة تآلفوا على دين الله ولا تتفرقوا فيه، وإياكم أن تأخذكم العزة بالإثم أو الغيرة التي تدفعكم إلى العنف والشدة، فإن ذلك لا يجدي شيئاً، وقد قال النبي ﷺ «**إن الله يعطي بالرفق ما لا يعطي على العنف**» هذه وصية أرجو أن تكون نصب أعينكم فإنه لا يخلو مجتمع كبير، من أن يكون فيه شيء لا يرضى به بعض عن بعض ولكن لابد أن نحل هذه الأمور بالتآلف والتآخي

وأن نشعر أننا شيء واحد فيما يواجهنا.

وإنني أشكر الله أننا في هذه البلاد ولله الحمد لم نسلك ما سلكه غيرنا من إلزام الطلبة ومن فوق الطلبة بما حرم الله عزّ وجلّ عليهم من الناس السفهاء في غير هذه البلاد من لا يرضون أن ينتسب جندي أو عسكري إلى الجندية أو العسكرية حتى يفعل ما حرمه الله عليه وحتى يفعل ما هو معصية لرسول الله ﷺ، حتى إنّا سمعنا أن بعضهم يلزمهم بأن يحلقوا لحاهم، وهذا يعني أن هذا المسكين ألزمهم بمعصية رسول الله ﷺ ولا أدري عن هذا المسكين السفيه هل هو يريد أن ينتصر باسم الإسلام وهو يأمر بمعصية رسول الإسلام ﷺ؟!!

أين الانتصــار؟ كيف ننتصر على عدونـا ونحن لم ننتصر على أنفسنا؟!

ولهذا لو أن أحداً أمر شخصاً بمثل هذا الأمر أو غيره من معصية الله فإن بإمكان المأمور بل يجب عليه أن يقول لا سمعاً ولا طاعةً، لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[1].

تأمـل هذه ثلاثـة أوامـر: **أمر الله، وأمر الرسول** ﷺ، **وأمر ولي الأمر**، ولكن هناك فرق بين طاعـة أمـر الـرسـول ﷺ وأمر أولي الأمر، فطاعة الرسول ﷺ كرر فيها فعل الأمر ﴿**أطيعوا**

(١) سورة النساء، الآية: **٥٩**.

الـرسـول﴾ إذن فطاعـة الله مستقلة، وطـاعـة الرسول ﷺ مستقلة، لأن الرسول ﷺ لا يأمر بما يخالف أمر الله، أمـا طاعة أولي الأمر فإن الله تعالى جعلها تبعاً، فقال: ﴿**وأولي الأمر**﴾ ولم يقل وأطيعـوا أولي الأمر. فمن ثم كانت طاعة ولاة الأمـور تابعـة لطاعة الله ورسوله ﷺ لأنهم ربما يأمـرون بما يخالف أمـر الله ورسوله ﷺ، فإن أمروا بما فيه مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ فإنهم لا يستحقون أن يطاع أمرهم. لأن الله تعالى جعل أمرهـم تبعاً لأمر الله ورسوله، ولهذا لما بعث النبي عليه الصـلاة والسـلام رجلاً على سرية وأمرهم بطاعته فصار في نفسه شيء عليهم، فأمرهـم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا فيه النار وأن يلقوا أنفسهم

في النار. ولكن بعضهم قال لبعض كيف نلقي أنفسنا في النار ونحن لم نؤمن بالرسول ﷺ إلا خوفاً منها وامتنعوا فلما قدموا إلى النبي ﷺ وأخبروه الخبر قال ﷺ: «**أما إنهم لو دخلوا فيها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف**» ولكن إذا أمرك من هو فوقك بأمر خلاف أمر الله ورسوله ﷺ فهل من الحكمة أن تقول أمام الناس لا سمعاً ولا طاعةً، أو من الحكمة أن تنتظر ولا تنفذ المعصية ولكن تقول لهذا الذي فوقك فيما بعد إن هذا أمر مخالف لأمر الله ورسوله ﷺ، لأنه قد يكون الآمر جاهلاً بأن ذلك مخالفاً لأمر الله ورسوله ﷺ، أو يكون الآمر متأولاً لأمر الله ورسوله ﷺ، فإن كان جاهلاً فإن داءه يزول

بالتعليم بإبلاغه حكم الله ورسوله ﷺ، وإن كان متأولاً فإن داءه يزول بالمناقشة، لأن المتأول لنص من نصوص الشرع إذا كان تأويله خطأ فإنه يداوى بالمناقشة معه في هذا النص الذي أوله، وحينئذ يكون من الحكمة ألا يقوم المأمور أمام من فوقه وأمام الناس فيقول لا سمعاً ولا طاعةً.

إني أرى واستغفر الله إن كنت أخطئت أن الأولى أن يسكت ولا ينفذ المعصة، ثم بعد ذلك يتفاهم مع هذا الذي أمره، أما أن ينفذ شيئاً يعتقد أنه معصية لله ورسوله ﷺ، فإن هذا لا يجوز لأن هذا من تقديم أمر المخلوق على أمر الخالق، وأنت يوم القيامة بل قبل يوم القيامة سوف تنفرد بعملك ولا ينفعك الآمر ولا الترقية

ولا يضرك إذا خالفت الأمر في طاعة الله وحصل لك بعض العقوبات.

أيها الأخوة: إن علينا جميعاً أن نعتمد على الله وأن نأخذ بأسباب النصر ومنها:

أولا: إخلاص النية لله، بأن ننوي بجهادنا إعلاء كلمة الله وتثبيت شريعته وتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ.

ثانيا: أن نلتزم بالصبر والتقوى، فإن الله مع الصابرين وإن الله مع المتقين، علينا أن نصبر على الجهاد وأن نتقي الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ

من أسباب الخذلان، فهؤلاء الصحابة ـ كما تقدم ـ خالف بعضهم في أمر واحد من أوامر رسول الله ﷺ في غزوة أحد فكانت الهزيمة عليهم بعد أن كان النصر لهم في أول الأمر ولكن بعد ذلك تداركهم عفو الله فعفا الله عنهم.

ثالثا: أن نعرف قدر أنفسنا وأن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله فلا يأخذنا العجب بقوتنا وكثرتنا فإن الإعجاب بالنفس والاعتزاز بها من دون الله سبب للخذلان. ولقد أُعجب الصحابة بكثرتهم يوم حنين فلم تُغن عنهم شيئاً، ثم ولوا مدبرين، ولكن الله أنزل سكينته على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً من الملائكة فكانت العاقبة للمؤمنين.

رابعا: أن نعد العدة للأعداء مستعملين في كل وقت وحال ما يناسب من الأسلحة والقوة لنرد على سلاح العدو بالمثل.

فإذا تحققت هذه الأمور الأربعة فإن الله تعالى يقول: ﴿يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[1] ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[2].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٧.

(٢) سورة الحج، الآيات: ٤٠ ـ ٤١.

وكما أن للنصر أسباباً فكذلك للهزيمة أسباب منها:

أولا: أن يكون الإنسان مسرفاً على نفسه مقصراً في حق ربه مرتكباً لما حرمه الله عليه تاركاً لما أوجب الله، فتكون الهزيمة تأديباً له وتكفيراً لسيئاته.

ثانيا: الإعجاب بالنفس والقوة وكثرة العدد والعدة.

ثالثا: التفرق واختلاف الكلمة قال الله تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**[1] وقد بيّن الله في كتابه هذه الأسباب الثلاثة للهزيمة

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

ليحذر الناس منها ففي غزوة أحد حصل من بعض المسلمين مخالفة فيما أُمروا به أن يكونوا فيه وتنازع واختلاف فحصلت الهزيمة قال الله تعالى: ﴿**وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين**﴾(١) وذكر لذلك حكماً عظيمة. وفي حُنين أعجب المسلمون بكثرتهم وكانوا اثني عشر ألفاً، فقال بعضهم لن نُغلب اليوم من قلة، فقال الله تعالى مخبراً عن ذلك اليوم: ﴿**ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٦.

رسـولـه وعـلى المؤمنـين وأنـزل جنوداً لم تروها وعـذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾[1] والحكمة في ذلك أن يعلم العباد أن النصر من عنـد الله تعـالى وأن الأسباب ليست وحـدها هي الكافية في الانتصار ودحر الأعداء خصوصاً إذا افتخر العبد بها ونسي أن الأمور كلها بإذن الله وأن العبـد إذا وكـل إلى قوته وكل إلى ضعف وعجـز وعـورة، فإذا كانت هذه الأمـور الثـلاثة التفريط في حق الله والإعجاب بالنفس والتنـازع والاختـلاف من أسبـاب الهـزيمة فإن

---

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٢٥ ـ ٢٧.

الجنـود المخلصين لابد أن يتأملوا الأسباب ومن أين حصلت هزيمتهم ثم يسعوا في القضاء على

الـداء فتكون النتيجة خيراً ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾[1].

أيهـا الأخوة: يقول الله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعـدوكـم وآخـرين من دونهم لا تعلمـونهم الله يعلمهم ومـا تنفقـوا من شيء في**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾[1].

فأمر الله تعالى أن نعدّ لأعداء الله ما استطعنا من قوة، وكلمة قوة نكرة كما هو ظاهر وقد فسر النبي ﷺ المراد بها فقال: «**ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا**» فأمر الله تعالى أن نعد ما استطعنا من القوة، وفسر النبي عليه الصلاة والسلام القوة بالرمي، ثم قال تعالى: **﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾**[1] فعدو الله وعدونا

(١) سورة الأنفال، الأية: ٦٠.

هم الـــذين كفــروا واعلنــوا الكفــر وأظهــروه والآخرون من دونهم الذين لا نعلمهم ويعلمهم الله قيل: إن المراد بهم من هو بعيد عن مشاهدة المؤمنـين في ذلـك اليوم، أي بعيد في مكـانـه. وقيل: المـراد بهم المنـافقـون، قال الله تعـالى: ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ . ولأن المنـافقين إذا رأوا عزة الإسـلام فإنهم سوف يرهبـون ويخافون ولهذا لم يحصل النفاق في الأمة إلا بعد غزوة بدر حين أعز الله المسلمين وأذل المشركين، فالمراد بمن دونهم، إما أنهم أناس لم يبلغهم قتال المؤمنين ولم يعلموا بهم، وإما أنهم المنافقون.

أيها الأخوة: إن المسلمين لم يخذلوا ويدعو الجهاد إلا بسبب ركونهم إلى الدنيا وترفهم وعدم مبالاتهم، وإني لأحيي الروح الطيبة التي كانت من بعض الشباب فيما يتعلق بأفغانستان، فإن من الشباب من لديه الجرأة والإقدام العظيم، حتى إن بعضهم يقول أنا أريد أن تفتيني بأن الجهاد فرض عين حتى لا تحرمني الشهادة في سبيل الله ـ هذا وهو شاب في مقتبل العمر ومقتبل الشباب ـ وهذا يدل على نية صادقة، وإني أبشر كل من تمنى أن يقتل شهيداً في سبيل الله ولكن لم يمنعه إلا مانع شرعي أو حسي أبشره بأنه يكتب له أجر الغازي في سبيل الله وإن مات على فراشه.

أيها الأخوة: لقد ألهم الله حكومتنا في هذه الأيام ـ وفقها الله تعالى ـ أن تفتح مكاتب للدفاع الوطني في كل بلد وهذه أيها الأخوة فرصة أتيحت لكم وستكون بحول الله تعالى فاتحة خير لما بعدها. فياأيها الشباب انتهزوا هذه الفرصة انفعوا أنفسكم، انفعوا أمتكم فأنتم أهل العزيمة أنتم أهل الإقدام مرنوا أنفسكم ما دمتم في طور التعلم والتمرن لا تكونوا جاهلين بأبسط أنواع الدفاع، أترضون لأنفسكم بالتأخر وأنتم الشباب الذي خلقكم الله في هذا العصر وجعلكم نشأ هذا العصر لتقوموا بما تتطلبه أمور هذا العصر من أساليب الدفاع عن دينكم وأمتكم وإني لأرجو الله تعالى أن ترى أمتكم منكم ما تقر به عينها،

وينشرح له صدرها، وأن يكون هذا عاماً ليتكون من هذه البلاد شبابها وكهولها أمة حاملة للسلاح تقوى على الدفاع عن دينها وحماية أوطانها، كما نسأل الله تعالى أن يوفق المواطنين للتسارع والتنافس في هذا الميدان النافع وأن يلهبو شعور الأمة للتسابق إليه امتثالاً لأمر الله تعالى وتمشياً مع رغبة ولاة الأمور ونسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفق ولاة أمورنا للقيام بما أوجب الله عليهم من رعاية من ولاهم الله عليهم رعاية تامة يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويوجهونهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأن يجعلنا جميعاً من المجاهدين في سبيله الناصرين لدينه إنه جواد كريم، كما أسأله سبحانه وتعالى

أن ينصروا اخوانا المجاهدين في كل مكان والحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض : ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ جـــدة : ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمـام : ت : ٨٢٧١٨١١ ـ المدينة : ت : ٨٣٨٠٥٢٩

القصيم : ت : ٣٦٤٤٣٦٦ ـ ابهـــا : ت : ٢٢٢٠٤٨٥

فسح الإعلام رقم ٩٤٠/م وتاريخ ١٣/ ٢/ ١٤١١هـ

صدر من هذه السلسلة:

١ ـ زاد الداعية إلى الله عز وجل.

٢ ـ الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع.

٣ ـ القضاء والقدر.

٤ ـ الجهاد.

يصدر قريبا بمشيئة الله عز وجل:

١ ـ الاعتدال في الدعوة إلى الله تعالى.

٢ ـ الخلاف بين العلماء. أسبابه وموقفنا منه.

مع تحيات دار الأفق للنشر والتوزيع

ت : ٤٤١٥٥٦٦